المقالة الرابعة عشرة[1]
أهمية الغطاء الأمني لتحقيق وحدة الولاء الشرعي

الحمدلله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وبعد:

فإن الله تعالىٰ قد شاءت حكمته أن ينشأ رسول الله ﷺ يتيماً في كفالة جده عبد المطلب[2] حتىٰ إذا ما شبّ قليلاً فَقَدَ جده ليصير تحت رعاية عمه أبي طالب[3] الذي أحاطه بالعناية والاهتمام لما كان ألقىٰ الله تعالىٰ في قلبه من حبّ محمد ﷺ الذي رأىٰ فيه معالم الرجولة والكرم والوفاء في المراحل المتقدمة من عمره والتي جعلت كل من يتعامل مع محمد ﷺ يدرك فيه هذه الخصال الكريمة حتىٰ اشتهر بها في قومه فأطلقوا عليه لقب الصادق كما أطلقوا عليه لقب الأمين فكانوا يعرفونه

---

(١) شهر صفر سنة ١٤١٥ هـ.

(٢) وقد قال تعالى ممتنا بذلك على رسوله ﷺ: ﴿**ألم يجدك يتيماً فآوى**﴾ الضحى: آية ٦.

(٣) البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٨٢.

بذلك ويحبونه عليه بل ويرغبون في التعامل معه في مختلف شؤونهم الحياتية. مما جعله محل ودع الأمانات والرجوع إليه في استنباط الرأي عند الملمات.

ولما بلغ محمد ﷺ الأربعين اختاره الله تعالىٰ لتبليغ رسالة السماء إلىٰ أهل الأرض[1] فارتفع بذلك شأنه وعلا بها قدره فحسده عليه القاصي والداني من كبراء القوم وسادتهم لأنه بذلك يكون قد نازعهم مواقعهم القيادية لما سيكون له علىٰ الناس من حقّ الطاعة دونهم كما يقضي بذلك منطق العقل والشرع، فحاربوه ﷺ حرباً لا هوادة فيها وذلك بإثارة الشبهات عليه تارة في شخصه، فيصفونه بالكاذب والساحر والشاعر والكاهن والمجنون، وتارة في دعوته، فيصفونها بالسحر وبالاختلاف و الافتراء والاستحالة ونحو ذلك، ولم يقف الأمر عند الإيذاء المعنوي وحسب بل تعداه إلىٰ الإيذاء المادي علىٰ أيدي سفهاء القوم وصغارهم.

وقد اتخذ النبي ﷺ لحماية نفسه من ذلك الأذىٰ أو للتخفيف منه عن نفسه وعن أصحابه الذين تابعوه وسيلتين:

الوسيلة الأولىٰ: الاستفادة من سلطان ذوي القرابة

---

(١) نفس المصدر ج ٣ ص ٢.

كعمه أبي طالب الذي لم يؤمن به ولكنه كان مقدماً في قومه وزعيماً عليهم غير محارب للدعوة[1].

الوسيلة الثانية: الاستفادة من قانون الجوار المتعارف عليه بين العرب بحيث يدخل الضعيف به في حماية زعيم من الزعماء يمنع بذلك عن نفسه أذى الآخرين كما فعل عثمان بن مظعون الجمحي حيث دخل في جوار الوليد بن المغيرة وكما فعل أبو سلمة بن عبد الأسد حيث دخل في جوار أبي طالب بعد عودتهم من الحبشة[2]، وذلك لما كانت عليه الدعوة في مرحلة التكوين من الضعف.

ونحن اليوم في حالة ضعف على الصعيد الدولي فنحتاج إلى الاستفادة من القوانين والأعراف القائمة لحماية الدعوة من توجيه ضربة أمنية للقضاء عليها، وموقع الإفتاء في كل بلد يصلح للعمل تحت لوائه بإعطاء الولاء له والتعاون معه على بثّ الدعوة في البلد وتصحيح الأوضاع بالحكمة والموعظة الحسنة انطلاقاً من توجيهات الكتاب والسنّة لأننا لسنا ضد الحكومات والحاكمين ما لم يحاربوا الدعوة ويعارضوا الدين. والحمدلله ربّ العالمين.

---

(١) انظر البداية والنهاية ج ٣ ص ٤١.

(٢) نفس المصدر ج ٣ ص ٩٢.